**إن الجهود سوف تتواصل من أجل بناء الدولة اليمنية الحديثة.. دولة النظام والقانون والديمقراطية واحترام حقوق الانسان.**

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

# عن نقل الزعيم السلال إلى مقر قيادة الثورة حتى الرابعة صباحا

أعد المادة للنشر/
**نبيل نعمان**

## عبدالغني مطهر: ليلة انسلخت بطولها لينبلج فجر السادس والعشرين من سبتمبر

عبدالغني مطهر

القاضي/ عبدالسلام صبرة

وهم يتحدثون عن قتل العشرات، الأمر الذي جعل اميري الجيشين ينجوان بنفسيهما ويقفزان من فوق سور المدفعية ويتجهان نحو جبل نقم، وذلك بعد ان حاول البطل الشهيد علي عبدالمغني ومعه مجموعة من الضباط وضباط الصف أن يتفاهم معهما على سرعة اطلاق البطل حمود بيدر ومن معه حتى اضطر إلى تهديدهم بضرب الثكنة بواسطة الدبابة التي كانت مرابطة في باب الثكنة وبعد هذا تم القبض على الاميرين وهما في طريقهما إلى جبل نقم المنيع واودعا منبى القيادة بعد ان كانا قد شكلا مع مرتب قصر السلاح الذين كانوا على صلة بهم يؤيدونهم على موقفهم بعد فتح بابي القصر خطراً كبيراً على الثورة ولكن التدبير والدقة والسرعة والحسم هو الذي عجل بعدها بفتح ابواب قصر السلاح بعد ان بلغ المسؤولين بالقصر بواسطة المرجفين من أهل صنعاء بأن عدد القتلى قد تضاعف ، الامر الذي جعلهم يبادرون ويتصلون بي بأن ارسل اليهم الامر وهم على اتم الاستعداد لفتح الابواب وتسليم الذخيرة المطلوبة.

وفي الحال سلمت الأمر إلى البطل الملازم هاشم صدقة احد الضباط الاحرار ومرافقيه باستلام الذخيرة المتنوعة ثم دعوت المناضل النقيب لطف العرشي واخبرته بأن يجهز مستودعين للذخيرة وماسنحتاجه من الاسلحة ثم يتولى التوزيع على المواقع بأسرع مايكون وقد قام بهذا الواجب أتم قيام وقد اعتبرت هذا التدبير ورصاصة القدر ومادحث بعدهما بأنه كان للعناية الربانية دخل في تلك الساعة الرهيبة وسوف اشرح بقية المفاجات في مذكراتي، ان هذه اللحظة التي انفرجت فيها الازمة بعد ان وصل الموقف إلى درجة الخطورة الشديدة هي التي تستحق من المنصفين ان يتاملوها.

هذا ولو سئلت ماهي أصعب المواقف واحرجها التي صادفتها في حياتك لقلت انها الساعات التي صادفتني يوم فجر الثورة وماتلاها في ذلك اليوم المشهود وكيف كانت الدقائق واللحظات تمر وانا استعرض امامي النكبات والكوارث التي داهمت الاحرار والثورة والمواطنين الابرياء عندما فشلت ثورة ١٩٤٨م وما اعقبها من انتقاضات، ثم المذابح الرهيبة التي ذهب ضحيتها خيرة الرجال من الآباء والابناء واصدقهم ايمانا وعزيمة بحيث لم يفرق الطاغية والجلادون معه عندما اعدمهم بتلك الصورة الوحشية بين العالم الكبير في السن والاديب والمثقف واصحاب الفكر وهم في عنفوان شبابهم، إلى سجن من انقذهم القدر في تلك السجون الرهيبة التي سبق ووصفت جزءاً يسيراً من عذابها واهوالها، ولاسيما وقد اشرقت شمس ذلك اليوم المجيد ومازالت المقاومة تشتد وتتجاوب من قصور الامام وسيوف الاسلام ومن بلوذ بهم من الاذناب والعملاء، وكان التركيز الشديد على الاذاعة وبعض المواقع التي استمر الضرب عيها إلى قريب الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم الخميس ، هذا ولولا الروح الفدائية والشجاعة والثبات والاقدام التي كنت ومعي ثوار سبتمبر «ايلول» بحيث جعلتني اتمثل بالحكمة المأثورة «اطلب الموت توهب لك الحياة» لتغير الموقف لاسمح الله.

إلا ان الذي كدر هذه المواقف البطولية هو فرار البدر رغم القوة الكبيرة التي كانت ترابط حول قصره مما اضطرني ومعي الثوار أن نعلن دمار واحتراق القصر وعلى كل حال فالاساطة هذه اشاعة احتراق القصر قد افادتنا واكسبت الثورة قوة وقتها حينما انهالت برقيات ورسائل التهاني من معظم المناطق اليمنية إلى قيادة الثورة وفي مقدمتها تعز والحديدة وإب حيث كان فيها بعض الاحرار المرتبطين بالثورة ثم بعدها توافد الكثيرون من الاحرار والمشايخ والاعيان والموظفين الكبار على صنعاء مهنئين ومباركين لنجاح الثورة وفيهم من كان يلقي الخطب والقصائد الحماسية وينعتون فيها الماضي البغيض وعهد الامامة وبيت حميد الدين بكل الاوصاف التي تدينهم وتدين عهود الظلم والجور إلى آخر الاوصاف التي استمع اليها الشعب وقتها في الاذاعة.

هذا ومن الضروري التنوية والاشادة بالاذاعة والمذيعين الذين شاركوا في الثورة وعلى رأسهم الدكتور عبدالعزيز المقالح والاستاذ الراحل عبدالله حمران وعبدالوهاب جحاف ومن التحق بهم من زملائهم الذين قاموا بواجباتهم خير قيام وحولوا الاذاعة البسيطة إلى صوت مدو وقوي بحيث تجاوبت على هذا الصوت الكثير من المحافظات واقاموا الزينات والافراح وتبادلوا في إقامة الحفلات ابتهاجاً بالمولود السعيد، ثم لاننسى الدور المشرف الذي قام به مدير الاذاعة وقتها الاخ احمد المروني وكذا لاننسى مذيعاً وطنياً حراً كان لصوته المجلجل بالثورة والجمهورية دوي كبير وهو الاستاذ محسن الجبري ،اما بالنسبة لي ومن معي من الثوار فقد واصلنا العمل ليل نهار ولم نترك لحظة من وقتنا تمر دون ان نتابع الاخبار ونلاحق الاحداث ونستقبل إلى جانب المهنئين افواج المعتقلين من رجال العهد الماضي الذين شاركوا الطغاة في كل الماسي التي حلت بشعبنا والذين تبرع الكثير من المواطنين والاحرار في القبض عليهم وادخالهم إلى مقر القيادة.

### يوم الثورة الخالدة

● أما المناضل عبدالغني مطهر فيقول:

– عندما بدأت شمس يوم الخامس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢م تتهادى في مسارها نحو الغروب خلف جبال وتلال تعز ، بدأ قلبي وأنا اراقبها يخفق بالرجاء والأمل في أن يطوي هذا الغروب آخر يوم من أيام عهود النظام الإمامي الرهيب في اليمن.

وبدأ الليل يطوي المدينة تحت جناحه وهجع الناس ينشدون مضاجعهم عدا جماعات الثوار الاحرار الذين ظلت عيونهم ساهرة تتطلع في عزم وإصرار نحو قلعة القاهرة وقلعة الكرينة وأكمة الأكابر والمطار ومداخل المدينة وبلوكات العرضي وأماكن تواجد العكفة الذين بلغ عددهم حوالي الألف مسلحين بأحدث الاسلحة بينما كان الضباط الأحرار في العرضي لا يحملون سوى اسلحة خالية من الذخيرة كما كانت عيون الاحرار تتطلع أيضا إلى مواقع بيوت أعوان الإمام في تعز والذين بلغ عددهم خمسة وأربعين ما بين أمير من أمراء الأسرة أو وزير من وزراء الإمام.

وكان الساهرون في تلك الليلة – ليلة السادس والعشرين من سبتمبر – قد أعدوا في إحكام خطط تحركاتهم عند سماع إشارة البدء في التنفيذ و كان كل فريق منهم يراجع تفصيلات الدور المكلف به، وعلى سبيل المثال فقد كان على الأخ النقيب محمد مفرح القيام بجملة اعتقالات الأمراء والوزراء مع مجموعة من الأعوان هم صالح البركي ومحمد نجاد وعبدالقادر الخطري والشاويش حمود سلامة والشاويش عبدالله ناجي وعلي حمود الحرازي، كما كان على الملازم عبدالله الحيمي ومعه مجموعة من الاحرار اعتقال كبار موظفي الإمام وعملاء أسرة حميد الدين ، كما وقع على عاتقي وعاتق الاخ علي محمد سعيد انعم مسؤولية حراسة المطار ومداخل المدينة.

وأخيرا وبعد أن انسلخ الليل بطوله في انتظار وترقب مشوب بالقلق والأمل، انبلج فجر السادس والعشرين من سبتمبر وسمعنا صوت المذيع من اذاعة صنعاء يعلن «هنا اذاعة الجمهورية العربية اليمنية» كاد قلبي يقفز فرحا من بين ضلوعي، واستقبلت على الفور الاخ الملازم أحمد الكبسي الذي حضر إلى منزلي بعد دقائق من إعلان الاذاعة ومعه عدد من الضباط والجنود حيث قمت بتسليمهم المدافع الرشاشة والذخيرة التي كان ضباط العرضي قد رفضوا استلامها من قبل . خوفا من اكتشاف أمرهم وكانت تلك الاسلحة والذخائر مخبأة في غرفة شقيقي محمد مطهر عبده الذي كان راقدا خارج المنزل، فلم أتوان من كسر القفل الموضوع على باب الغرفة وأخرجنا السلاح الموجود بها وسلمته إليهم. ثم اسرعت ومعي الاخ علي محمد سعيد انعم إلى صالة، وابلغنا الحرس في خشبة صالة بعدم خروج أحد، ثم اتجهنا إلى مطار تعز في السابعة من صباح ذلك اليوم الخالد حيث استقبلنا الملازم عبدالله ابراهيم مع حراس المطار والعاملين به والذين لم تكن قد بلغتهم بعد أية انباء عن قيام الثورة، وما أن فتحنا لهم جهاز الراديو واستمعوا إلى الانباء حتى اندفعوا يعانقوننا فرحين مهللين، ولما سألناهم عن ضابط المطار محمد تلها قالوا أنه مازال يغط في نومه بعد أن قضى الليل سهرانا يتعاطى القات.

المهم أننا أصدرنا للجميع أوامر مشددة بإطلاق النار على أية طائرة تحلق فوق المطار دون إعطاء الاشارة المتفق عليها وهي (المصباح) وكذلك منع أية طائرة من الاقلاع من المطار إلا بأمر شخصي مني.

وبعد أن اطمأننت على الموقف في المطار توجهت ومعي الاخ علي محمد سعيد أنعم إلى مدخل المدينة حيث قمنا بإجراء الترتيبات اللازمة لتشديد الحراسة بها وكذلك تدعيم تلك الحراسة بمجاميع من الاحرار ، ثم عدنا بعد ذلك إلى منزل الاخ علي محمد سعيد أنعم الذي قام بتوزيع مائة وخمسين بندقية على رجال القبائل ، كما فتح الاخ عبده طاهر أنعم مخبزه وقام بإمداد القوات المتواجدة بالعرضي وبقلاع تعز بالمواد التموينية ، كما قمت بدوري بتسليم اللافتات ومكبرات الصوت التي كانت موجودة بمنزلي إلى سعيد علي الجناحي الذي قام مع قيادات عمال النقطة الرابعة بتعز بقيادة الجماهير في مظاهرات رائعة ظلت تطوف شوارع المدينة حتى غروب الشمس وهي تهتف بحياة الثورة وسقوط النظام الإمامي الفاسد وتم تعبئة الجماهير.

وفي هذا الاثناء قامت فرقة الاعتقالات السابق ذكرها بقيادة الاخ محمد مفرح باعتقال جميع الامراء والوزراء وعددهم –كما سبق القول– خمسة واربعون، ولم تمض سوى خمس ساعات إلا وكان قد تم اعتقال الجميع عدا عبدالله عبدالكريم الذي كان مقيما بدار الناصر ، فقد رفض التسليم وحاول المقاومة بوضع رشاشات على اسطح تلك الدار ، ولكن الاخ محمد مفرح استحضر مدفعا ونصبه في ميدان الشبكة ووجه فوهته إلى دار الناصر ، ثم أعطى عبدالله عبدالكريم مهلة لا تتجاوز ساعتين ليسلم نفسه وإلا قام بقصف القصر بمن فيه، الامر الذي اضطر معه عبدالله عبدالكريم إلى الاستسلام والخروج من القصر حيث تم اعتقاله، أما بقية موظفي الإمام وعملاء الأسرة فقد تم اعتقالهم بواسطة الملازم عبدالله الحيمي ومعاونيه من الاحرار.

ولقد كان لدوي النيران التي اطلقها الثوار وهدير أصوات جماهير الشعب التي علت مجلجلة في سماء تعز تهتف بالحرية ، وانضمام الوحدات العسكرية التي بذلت الجهود من قبل لاستقطابها إلى صفوف الثوار، الأثر الأكبر في بث الفزع والرعب في قلوب العملاء الذين انهارت معنوياتهم فسارعوا جميعاً إلى الاستسلام.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشير إلى أن الفضل الأكبر في تحييد رجال العكفة من الحرس الملكي المسلحين بأحدث الاسلحة بل واستسلامهم يوم إعلان الثورة، يرجع إلى حد كبير إلى الجهود الرائعة المضنية التي بذلها اعضاء خلية تعز من رجال الحرس الملكي وعلى رأسهم الاخوة علي واصل وناصر النزاري وحزام عجلان وصالح هنكل وغيرهم من المناضلين البواسل الذين لعبوا دورا هاما وحاسما بين صفوف الحرس الملكي وخاصة في الفترة التي تلت موت الإمام أحمد ، فقد كانوا يغدقون بسخاء على زملائهم من أفراد ذلك الحرس– المال والمآكل والقات وخلافه– كسبا لودهم وثقتهم كما حرصوا في القوت ذاته على بث عوامل الخوف والاحباط في نفوسهم بما اشاعوه بينهم من أن رجال الثورة في الجيش وقوات الأمن والقبائل قد تم تسليحهم بأحدث الأسلحة التي ترد إليهم بكميات هائلة من الشقيقة مصر ، وأنه لا أمل للحرس على الاطلاق في مقاومة تلك الجحافل من الاحرار الثائرين عندما تحين ساعة الصفر .. وقد نجحت تلك المجموعة من أعضاء خلية تعز نجاحا باهرا حين توصلت إلى اقناع معظم افراد الحرس الملكي بأنه لم تعد لهم بعد موت الإمام أية مصلحة في الدفاع عن نظام عفن يوشك على الانهيار وأنه لا جدوى من تضحيات سوف تذهب هباء في سبيل قضية خاسرة لا أمل فيها على الاطلاق.

ولقد كان لتلك الجهود كلها أثرها الواضح يوم أعلنت الثورة، فلم تطلق في تعز رصاصة واحدة من جانب العكفة المسلحين بأحدث الاسلحة وكان في ذلك حقن لدماء الآلاف من أبناء الوطن المفدى.

وإن أنس فلا أنسى أنني منذ غروب شمس يوم ٢٥ سبتمبر حتى غروب شمس ٢٦ سبتمبر لم اتناول شيئا قط من طعام رغم الجهود المضنية المتواصلة التي بذلتها واخواني خلال تلك الفترة ، فقد ذاب الشعور بالجوع في الفرحة التي كانت تغمرني وأنا أرى بعيني شعب تعز بأكمله عمالاً وتجارا وزراعاً ومدنيين وعسكريين وقبليين ، وقد علت وجوه الجميع فرحة الاستبشار بالنصر والتحرر من أغلال الرق والعبودية التي كبلوا بها تحت أقدام أعتى وأقسى أنواع الحكم التي عرفها التاريخ.

وهنا لابد من وقفة قصيرة أشيد فيها بالدور الايجابي الذي شارك به الاخوة من أعضاء حركة القوميين العرب وذلك من خلال أتباعهم من عمال النقطة الرابعة الذين قاموا بكتابة اللافتات وحمل مكبرات الصوت وقيادة جماهير الشعب في المظاهرات التي كانت تطوف بجميع شوارع المدينة في ذلك اليوم المشهود.

وجدير بالذكر في هذا المقام أن التنظيم الثوري بتعز كان على اتصال مستمر مكثف بالاخوة أعضاء حركة القوميين العرب على رأسهم يحيى عبدالرحمن الارياني وسلطان احمد عمر وسعيد الجناحي ومالك الارياني وعبدالرحمن محمد سعيد وأحمد قاسم دماج ، وذلك بهدف توفيق اتجاهات الجميع نحو الإعداد للثورة وتفجيرها.

ورغم اقتناع الاخوة المذكورين بضرورة القيام بالثورة ، إلا أنهم اختلفوا معنا حول توقيت تفجيرها ، فقد كان من رأيهم تاجيل القيام بالثورة مدة خمس سنوات وكانت مبرراتهم في ذلك أن السلاح غير متوفر بالقدر الكافي لدى الثوار ، في حين أن العكفة مسلحون بأحدث الاسلحة مما قد يعرض أية محاولة مبكرة لتفجير الثورة للفشل.

وقد تظاهرنا وقتئذ بالموافقة على إطالة المدة ولكن لفترة أقصر ودون أن نحيطهم علما باننا قد عقدنا العزم على سرعة القيام بالثورة في الموعد المحدد لها من قبل.

عاش شعب تعز في اليوم التالي يعبر عن فرحته بالنصر وتوفيق الاحرار فيما حققوه بدقة وعلى وجه السرعة من انجازات.

وازدادت فرحته حين جاءت الانباء من مدينة إب تعلن نجاح احرارها في اعتقال جميع عملاء النظام الإمامي ودون أن يفلت منهم أحد والتحفظ عليهم إلى حين وصول المعتقلين في تعز تحت اشراف الملازم أحمد الكبسي والملازم محمد الخاوي اللذين قاما بترحيل جميع المعتقلين من تعز وإب إلى صنعاء لتقديمهم للمحاكمة .

ولم ينل من تلك الفرحة ما تلقيناه من أنباء مزعجة من صنعاء لم نتوقعها فقد أفادت تلك الأنباء أن البدر رأس الأفعى وعددا كبيرا من أفراد الأسرة البغيضة ووزراءه وعملاءه قد تمكنوا من الإفلات من بين أيدي الاخوة في صنعاء بسبب بعض الارباكات التي لازمتهم في تنفيذ خطة تفجير الثورة.

أما في الحديدة فإن الحقيقة وقدسية التاريخ تحتم عليّ أن أقف قليلا عند أحداثها يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢م التي أثارت علامات الاستفهام والتعجب لدى الجميع.

فبالرغم من أن اذاعة صنعاء قد أعلنت صبيحة ذلك اليوم عن قيام الثورة وبالرغم من أن اجهزة الراديو كانت تذيع الأغاني الوطنية .. إلا أن فرع قيادة الضباط الاحرار في الحديدة لم يحرك ساكنا ، وبدا ذلك الفرع وكأنه غير مؤيد للثورة..!

ومما زاد الأمر عجبا ما ورد من انباء تفيد أن المقدم عبدالله جزيلان أرسل من قيادة الثورة مساء ليلة الثورة إلى مسؤول الفرع بالحديدة الضابط محمد العرسي برقية بالشفرة تؤكد قيام الثورة، ورغم أن مسؤول اللاسلكي في الحديدة قد أكد له أنه سلم نص البرقية سالفة الذكر إلى الضابط محمد العرسي قبل أن تفتح اذاعة صنعاء ارسالها ، ورغم تجمع المواطنين المستبشرين بقيام الثورة بابواب مكاتب المسؤولين وفي المحال العامة بالحديدة، ورغم برقيات التهاني التي كانت تنهال على إدارة البريد بالحديدة من المواطنين بالقضاوات والقرى التابعة لها.

رغم ذلك كله فإن فرع تنظيم الضباط بقيادة محمد الرعيني ظل غارقا في صمته لا يحرك أحد من أعضائه ساكنا!!

وفي الساعة الحادية عشرة صباحا وبعد أن مضى على قيام الثورة أكثر من اثنتي عشرة ساعة أرسل أحد الضباط برقية لأسرته بالحديدة يبارك لها فيها بقيام الثورة ويؤكد لها أنه أحد أعضاء قيادتها ومسؤول أمنها في صنعاء ويطمئنهم إلى أن قادة الثورة مسيطرون سيطرة تامة على مرافق العاصمة وأن الشعب متجاوب إلى أبعد الحدود مع الثورة ويختتم برقيته بطلب ابلاغ تحياته لزملائه من شباب الحديدة.

وكان القصد من هذه البرقية هو بث الطمأنينة في قلوب الشباب ورفع روحهم المعنوية.

وعلى إثر وصول هذه البرقية واذاعة خبرها بين الناس في الحديدة تحركت المظاهرات الشعبية في الواحدة بعد الظهر يقودها الشباب الوطني من أمثال يوسف هبة ويوسف الشحاري وابراهيم صادق واحمد هداش وعبدالله الصيقل وعلي حمود عفيف ومحمد العديني وصالح عباس وعلي النابهي.

وتحت تاثير هذا الشعور الوطني الجارف من شباب الحديدة ، خرج نائب الإمام الهارب وعماله وعملاؤه ليسيروا في موكب إلى صنعاء المتهتهة.

ولم يكن بوسع الشباب الأعزل من كل سلاح أن يتصدى هؤلاء العملاء ، ولكن العجب هنا أن أعضاء فرع تنظيم الضباط بالحديدة المزودين بالسلاح لم يحاولوا اعتقال نائب الإمام وعماله أسوة بما تم من اعتقال نواب الإمام وعملائهم في كل من تعز وإب والبيضاء وحجة وغيرها من المناطق ، وإنما تركوهم يمرون تحت سمعهم وبصرهم في سياراتهم في طريقهم إلى صنعاء التي ما أن وصلوا إليها حتى كان في استقبالهم الضابط المجاهد محمد الاهنومي مسؤول أمن الثورة الذي ألقى القبض عليهم جميعا– بعد أن أطلع قيادة الثورة على الموقف في الحديدة– وسلمهم جميعاً إلى المعتقل.

وفي مساء يوم ٢٦ سبتمبر وصل اللواء حمود الجائفي إلى صنعاء فاستقبله الضابط محمد الاهنومي خارج أبواب صنعاء وسار به مشيا طبقا لتعليمات الأمن – حتى دخل إلى صنعاء آمنا.

ولعل ذلك الموقف المؤسف لفرع تنظيم الضباط بالحديدة – والذي تؤكده الحقائق التي يعلمها الجميع بلا استثناء – هو الذي حدا بالاخوة الضباط الذين أعدوا كتاب« الثورة اليمنية »، أن يمروا مرور الكرام في حديثهم عن الموقف في الحديدة يوم الثورة (ص١٧٥) مكتفين بالقول – بعد سرد ما كان مقررا أن يقوم به ذلك الفرع عند قيام الثورة (إن الاخوة الاحرار استمروا في أداء مهامهم) والأمر بعد تلك الحقائق السافرة لايحتاج إلى تعليق.

## أصدرنا أوامر بإطلاق النار على أي طائرة تحلق فوق المطار دون إعطاء الإشارة

● المشير عبدالله السلال رئيس الجمهورية الأسبق .. كتاب (وثائق أولى عن الثورة اليمنية) مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء. دار الاداب– بيروت – الطبعة الثانية ١٩٩٢م.

●● (يوم ولد اليمن مجده).. ل/عبدالغني مطهر عضو مجلس قيادة الثورة عضو مجلس الرئاسة السابق .. الطبعة الثانية – منقحة– ١٩٩٠م.